السقوط

(مجموعة مسرحيات قصيرة)

بقلم:

محمد علي البدوي

تقديم:

أ.د . حسين علي محمد

الطبعة الأولى

١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥ م

ح مجلة البيان١٤٢٦هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
البدوي، محمد علي
السقوط: مجموعة مسرحية قصيرة / محمد علي البدوي ـ الرياض، ١٢٤٦هـ
٧١ص؛ ١٤× ٢١ سم.
ردمك: ٥ ـ ٠ ـ ٩٦٣٧ ـ ٩٩٦٠
١ ـ المسرحيات العربية ـ السعودية
أ ـ العنوان
ديوي ٨١٢,٠٤٣٩٥٣١ ١٤٢٦/٢٢٧٨

رقم الإيداع: ١٤٢٦/٢٢٧٨

ردمك: ٥ ـ ٠ ـ ٩٦٣٧ ـ ٩٩٦٠


بسم الله الرحمن الرحيم

الإهــداء

إلى كل من بات وهمــه أمــر المسلمين وهو منهم، .. إليـه بعض همـومهم وواقعـهم؛ فعسى أن تحرك حساً أو تبعث نفساً ..

المؤلف

قراءة في مسرحيات (السقوط)

(السقوط) عنوان مجموعة مسرحيات قصيرة لمحمد علي البدوي، يتناول فيها هموم أمته الإسلامية بحس واضح، وقدرة على الالتقاط.

وقد نشر الكاتب قبل هذه المجموعة عدداً من النصوص في مجلتي (الأدب الإسلامي) و (البيان) وغيرهما من المجلات. وهو يسير على خطى الكتاب المنتمين لهذه الأمة، المدافعين عن قضاياها، الذين اتخذوا من أقلامهم سلاحاً لمقاومة كل عدوان عليها، سواء كان عدواناً خارجياً ينبغي تقويض الأمة وهدم ثوابتها، أم عدواناً داخلياً يقوده الغفلة والجهلة من الأبناء الذين يقفون في معسكر الأعداء، ويتحدون معهم في الهدف، وهو طمس معالم الأمة، وجعلها تسير في المؤخرة؛ سيْرَ التابع الذليل!

تضم المجموعة أحد عشر مشهداً مسرحياً، تحمل عناوين: (احتلال الكوكب الأحمر) و (حكاية السيدة / نون) و (القلعة الأخيرة) و (حكاية أبي منقاش) و (السقوط) و (البحث عن معتصم) و (الحضارة السوداء) وتكشف هذه النصوص عن قدرة صاحبها على الرؤية والالتقاط والتنوع؛ من خلال عالم رحب يتناوله تناولاً فنياً لافتاً.

في مسرحية (احتلال الكوكب الأحمر) نرىٰ رئيس الدولة الكبرىٰ يهدد باحتلال الكوكب الأحمر الذي صار مكاناً لإيداع أسلحة الدمار الشامل فيه، ولا يهمه إن كان كلامه منطقياً أم لا أثر للعقل فيه.

الرئيس: أيها السيدات والسادة.. أيها العالم المتحضر النبيل لقد أصبح قدرنا أن نشارك بعضنا البعض همومنا وقضايانا. إن جيلنا اليوم ومستقبل حياتنا وحياة أبنائنا في خطر وعلىٰ مشارف كارثة قادمة؛ فلم تعد بلادنا هي القبلة الوحيدة التي يقصدها الإرهاب والذي قضينا عليه وما زلنا بفضل مساعدتكم ووقوفكم معنا في خندق المواجهة، ولكنَّ نُذُرَ إرهاب قادم أخذت تلوح من الفضاء الخارجيّ من الكوكب الأحمر تحديداً؛ فقد رصدت فرقنا الخاصّة بالبّحث والتحرّي عن أسلحة الدّمار الشّامل في الكون عن اكتشاف تلك الأسلحة، ومَنْ يدري ربما استطاع إرهابيو الأرض أن يصلوا إليها، ولعلّ هذا هو التفسير الوحيد لظاهرة اختفاء أسلحة الدّمار الشّامل من إحدىٰ الدول التي هاجمناها مؤخراً، ولم نعثر فيها علىٰ قطعة سلاح واحدة.

ولا يخفىٰ علىٰ المتلقي أن النص يشير إلىٰ رئيس دولة أمريكا التي خاضت حرباً مجرمة ضد العراق، لم تقض بها علىٰ الإرهاب كما زُعم، ولم تجد أسلحة دمار شامل، وها هو في النص يعلن حرباً أخرىٰ، دون أن يهتم بمواقف أصدقائه ومؤيديه. وهذا يتضح من نقطة الصعود في النص:

(يدخل المساعد على عجل ويظهر قلقاً)

المساعد: سيّدي . . أ . . أ . . المعذرة .

الرّئيس: ماذا هناك يا مساعدي؟

المساعد: لديّ أخبار ليست سارة . . . يا سيّدي .

الرّئيس: ماذا هناك؟ ما الذي حدث؟ **!**

المساعد: رئيس فريق التّحقيق عن أسلحة الدّمار الشّامل يعتذر .

الرّئيس: يا للكارثة . . يعتذر **! !**

المساعد: التقرير الذي وصلك بشأن الكوكب الأحمر كان مغلوطاً .

الرّئيس: والصّور والوثائق التي عرضناها للعالم؟

المساعد: كانت مستعجلة جداً .

الرئيس: ماذا تقول بحق السّماء؟

المساعد: إنها الحقيقة . . إنهم لم يحصلوا على شيء، ولا أمل في ذلك .

وزير الخارجيّة: ضاعت الحرب إذن .

وزير آخر: وشركات السّلاح ستتوقف عن دعمنا .

وزير الخارجيّة: وسيغضب أصدقاؤنا .

الرئيس: (في غـــضب ظاهر) قلت لك: أنا لا أهتمّ بهـــؤلاء الأصدقاء.. إنّهم قُفازات.. مجرد قُفازات.. أتفهم؟

وزير الخارجيّة: نعم.. نعم.. يا سيّدي!

الرّئيس: أنا لا يعنيني ســوىٰ رأي الشّـــعب.. ســـوىٰ صناديق الاقتراع.. أتفهم؟

فالحقيقة لا تهم هذا الرئيس، وإنما يهمه أن يستمر علىٰ كرسي الرئاسة، وقد يكون هذا الاستمرار نتيجة أشلاء ودماء لجموع من المستضعفين في شتىٰ أنحاء المعمورة.

وعن زمن القهر العراقي يقدم (حكاية أبي منقاش) التي يكون فيها في زمن مقاومة العدوان الأمريكي (أبو منقاش) بطلاً يسقط طائرة الأباتشي:

في خلفية المسرح تظهر خارطة بغداد وقد اختلطت بالدماء، صور مروعة لجثث متناثرة ومنازل ومساجد مهدمة.. دوي المدافع وأزيز الطائرات وأصوات الرصاص تعلو في المسرح صوت طائرة تقترب..

المشهد: أبو منقاش وقد اخْتبأ علىٰ يمين المسرح يرصد الطائرة..

أبو منقاش: آه.. اقتربي.. اقتربي.. أيتها اللئيمة.. هيا.. هيا.. هه.. الآن.

(يطلق رصاصه.. لكن سرعان ما يسقط عليه طائر كبير)

أبو منقاش (متأملاً الطائر): يا ويلي.. حدأة.. أريد طائرة.. فاصطاد حدأة.. حدأة يا أبا منقاش!

(صوت الطائرة يقترب مرة أخرى)

أبو منقاش: هه.. الطائرة مرة أخرىٰ.. حسناً فلنحاول.. هيا تعالي.. تعالي إلىٰ جحيمي.. وناري.. هيا.. الآن.

(يطلق الرصاص فيصيب الطائرة.. تشاهد الطائرة وهي تسقط على الأرض)

أبو منقاش: هه.. لقد فعلتها.. فعلتها (يسجد لله شكراً).. الحمد لله.. لقد أسقطت الطائرة.. يا قوم لقد احرزت نصراً عظيماً للأمة.. سجلت هدفاً حاسماً في مرمىٰ الخصم..

(يتوافد الناس مهنئين ومباركين هذا النصر)

الجميع: هيه.. هيه.. يا أبا منقاش أحسنت الصنيع.. يا أبا منقاش أفرحت الجميع..

صوت:

يا أبا منقاش أحسنت فزد   فعلكم يا ابن العلا فعل الأسد

باتشي أنت من أسقطتها   برصاص مثل حبات البرد

(يُحمل أبو منقاش على الأكتاف ويُطاف به على المسرح بينما يتقدم المذيع)

المذيع : أيها الإخوة المشاهدون . . أيها الصامدون . . الصابرون . . من هنا من موقع الحدث . . تتوالىٰ انتصارات الأمة . . بتوقيع أبنائها الأبرار . . وهنا في هذا الريف الجميل ثمة حدث هام . . وانتصار خارق . . فلقد اسقط هذا الفلاح طائرة العدو . .

أما في حالة الاحتلال فإن البطولة جريمة وكذبة كبيرة! والعدو يرىٰ أن أبا منقاش في الحقيقة أسقط حدأة فادّعوا أنه أسقط طائرة ، وما علىٰ أبي منقاش إلا أن يؤمِّن علىٰ رؤية الأعداء ، وهو ما يقدمه البدوي في رؤية مفجعة وحزينة :

(يدخل الغزاة وهم شاكو السلاح يطوقون المكان بينما يتقدم القائد ومعه أحد العملاء)

العميد : هذا أبو منقاش يا سيدي . . الذي أسقط الأباتشي .

القائد : أنت منقاس . .

أبو منقاش : أ . . أ . . أنا . . أنا منقاش ! !

القائد : أ . . أ . . أأنت من أسقط الأباتسي ؟ !

أبو منقاش : ها . . ها . . أنا . . الأباتشي هذا دجل وافتراء يا سيدي .

القائد: إذاً أنت لم تفعل ذلك.

أبو منقاش: أبداً.. أنا لم أسقط إلا هذه (يحمل الحدأة).

القائد: أووه مجرمون ليس عندكم احترام حقوق الحيوان.

أبو منقاش: أنا لم أسقط إلا هذه.. (يبكي) لقد سقط كل شيء فلماذا لا أسقط أنا أيضاً؟

القائد: ماذا تقول؟

أبو منقاش: لا.. لا.. لا شيء يا سيدي!

القائد: يجب أن تعترف بذلك أمام العالم.

أبو منقاش: العالم.. كل العالم.. يا عالم.. يا ناس.. أبو منقاش لم يسقط الأباتشي.. لم يسقط الأباتشي.. أنا لم أسقط إلا هذه.. إلا هذه..

(يدور كالمجنون وسط سخرية الجميع وقهقهاتهم)

وبين البداية والنهاية كان سقوط أبي منقاش مبرراً:

أحدهم (مذعوراً): لقد دخل العلوج العاصمة.

أحدهم: سقطت العاصمة.. سقطت العاصمة في أيدي الغزاة.

أحد الجنود (مثخناً بجراحه): لقد هرب رجالنا من المعركة هرب الرجال.. اهربوا.. اهربوا..

أحـــدهم: الغـــوث. . الغـــوث. . النجـــاة. . النجـــاة. . العلـوج قادمون. . قادمون. .

(الجميع يرقصون فرحاً بالغزاة)

الجـمـيع: هيـه. . هيه. . مـرحبـاً بالعلوج. . مـرحبـاً يـالعلوج. . مرحباً. . مرحباً. . مرحباً. . مرحباً. .

(تبدأ الفوضى تعم المسرح. . ويشاهد البعض وهم يسرقون وينقلون مسروقاتهم. . حتى هدايا أبي منقاش تسرق بينما يقف مذهولاً)

أبو منقاش (محدثاً نفسه): سقطت العاصمة. . هرب الرجال من ساحة المعركة. . الرجال. . العاصمة. . الصحاف. . العلوج. . الغزاة. . لا. . لا. . لا (يصرخ محتدّاً)

بهذه المشاهد المسرحية القصيرة يضع محمد علي البدوي رجله على الطريق الشاق ـ طريق المسرح الصعب؛ حيث نراه صوتاً من أصوات المنتمين إلى هذه الأمة، المقاومين لحظات التخاذل والسقوط.

احتلال الكوكب الأحمر

المنظر: يضاء الجانب الأيسر من المسرح، يظهر الرّئيس قلقاً متأمّلاً أمام شرفته، يعدل من ياقته، يدخل إليه مساعده.

المشهد: يدخل إليه مساعده.

المساعد: السيّد الرّئيس!

الرّئيس: هل أعدَدْت الخطاب؟

المساعد: (يناوله) تفضّل يا سيّدي!

الرّئيس: (يتناوله) هل راجعه المدقق اللغوي؟

المساعد: نعم يا سيّدي!

الرّئيس: لا نريد الكلمات حجر عثرة في طريقنا.

المساعد: لن يكون ذلك أبداً يا سيّدي.

الرّئيس: وأين المُخرِج والإضاءة والدّيكور؟

المساعد: كلّ شيء معدّ ومرتّب له سلفاً يا سيّدي!

الرّئيس: وبقية الوزراء والمستشارين؟!

المساعد: سيقفون خلفك كالمعتاد.

الرّئيس: والصّور والوثائق؟! إنها هامّة.

المساعد: ستعرض في حينها، وسيتولّىٰ وزير خارجيّتكم الإشارة إليها.

الرّئيس: المعذرة يا مساعد، ولكن اللّحظة حاسمة.

المساعد: اطمئن.. كلّ شيء جاهز.

الرّئيس: إنّ هذا الخطاب تاريخيّ، والعالم كله ينتظره، وسيشاهده الملايين من الناس، لقد أضحت بلادنا سيّدة الأرض، ويجب أن تصبح سيّدة الكواكب الأخرىٰ أيضاً.

المساعد: هذه سياستنا القادمة.

الرئيس: ثم.. ثم إنّ الانتخابات علىٰ الأبواب وهذه ورقتنا الرابحة.

المساعد: إنّنا نصلّي من أجل الفوز بها.

(يدخل نائب الرّئيس علىٰ عجل)

نائب الرّئيس: سيدي الرّئيس.. الجميع في انتظارك.. سنبدأ في التّصوير الآن.

الرّئيس: (للمساعد في رجاء) مساعدي!

المساعد: فليباركك الربّ يا سيّدي! (يخرج الجميع)

تُطفأ الإنارة ثم تُضاء على الجانب الآخر؛ يظهر مكتب الرئيس وخلفه خارطة العالم، وعلم الدولة وعلى الجانب منه يقف المستشارون والعسكريّون وسبّورة عرض صغيرة، عليها صور أقمار وصخور وأحجار فضائية، وفي قبالة المكتب يقف المخرج ومساعدوه، يدخل الرّئيس ويأخذ مكانه على المكتب.

الرئيس (للمخرج): كيف تسير الأمور؟

المخرج: على خير ما يرام.

الرئيس: حسناً. . هذا جيد.

المخرج: سنبدأ الآن. . ٣، ٢، ١، ٠. . ابدأ.

(تضاء الأنوار الكاشفة وتسلّط على الرّئيس الذي يشرع في إلقاء خطابه)

الرّئيس: أيها السّيدات والسّادة. . أيها العالم المتحضّر النبيل، لقد أصبح قدرنا أن نشارك بعضنا بعضاً في همومنا وقضايانا، إنّ جيلنا اليوم ومستقبل حياتنا وحياة أبنائنا في خطر، وعلى مشارف كارثة قادمة؛ فلم تعد بلادنا هي القبلة الوحيدة التي يقصدها الإرهاب الذي قضينا عليه وما زلنا بفضل مساعدتكم ووقوفكم معنا في خندق المواجهة، ولكنّ نُذُر إرهاب قادم أخذت تلوح في الفضاء الخارجيّ من الكوكب الأحمر تحديداً؛ فقد رصدت فرقنا الخاصّة بالبحث والتحرّي عن أسلحة الدّمار

الشّامل في الكون عن اكتشاف تلك الأسلحة، ومَنْ يدري ربما استطاع إرهابيو الأرض أن يصلوا إليها، ولعلّ هذا هو التفسير الوحيد لظاهرة اختفاء أسلحة الدّمار الشّامل من إحدىٰ الدول التي هاجمناها مؤخراً، ولم نعثر فيها علىٰ قطعة سلاح واحدة، واسمحوا لي أيها السادة أن أقدّم لكم الآن بعض الصّور والوثائق الخاصّة التي حصلنا عليها.

(وزير الخارجية يشير إلى السّبورة)

الرّئيس: (معلّقاً علىٰ الصّور) إنها صور خاصّة التقطها المسبار «استعمارت» لبعض الصّخور الإرهابيّة، والتي تؤكّد بما لا يدع مجالاً للشك أنها أسلحة دمار شامل، وإنني أعلن باسمكم جميعاً، وباسم العدالة المطلقة الحرب علىٰ هذا الكوكب الإرهابيّ الأحمر (يرفع صوته عالياً) وأناشدكم يا دول العالم، ويا جميع الدّول الصّديقة أن تحالفونا وتساندونا في حربنا العادلة ضد الإرهاب للدّفاع عن كوكبنا؛ فنحن لا نمارس هواية رياضيّة، ولا نقوم بعربدة أمنيّة، ولكننا سنخوض حرباً حقيقيّة، ونحتاج إلىٰ ميزانيّة وإلىٰ نفقات باهظة، ولتعلموا يا دول العالم «أن الذي ليس معنا فهو ضدّنا». . وشكراً لكم.

(تصفيقٌ حادّ، تطفأ الإنارة)

(٢)

(مكتب الرئيس والجميع حول طاولة الاجتماعات)

وزير الخارجيّة: لقد كان خطاباً تاريخياً بحق يا سيّدي!

وزير آخر: ونقلته جميع القنوات والمحطّات الفضائيّة والأرضيّة في العالم.

الرّئيس: لا بد أن تنقله؛ لقد كان الرّئيس يتحدّث إلىٰ الأمّة.

وزير الخارجيّة: ولكن أخشىٰ أننا أثرْنا بعض أصدقائنا.

الرّئيس (مغضباً): لا تخش هؤلاء؛ إنهم قفّازات يد.. نلبس هذا ونخلع ذاك.

وزير آخر: بالمناسبة لقد أرسلت شركات السّلاح دعماً إضافيًا، وتعهّدت بدعمنا في الانتخابات القادمة.

الرّئيس: لا بدّ أن تفعل... هذه الحرب لا تكسبها سوىٰ هذه الشركات الكريهة.

وزير الخارجيّة: إنها تجارة الموت، وهم تجّار الموت.

الرّئيس: ونحن سماسرة الموت.. ها.. ها..

(يضحك الجميع)

وزير آخر: سيّدي.. بعض الدّول الصّديقة أرسلت دعماً مالياً

وبعضها على قائمة الانتظار .

الرّئيس: جميل . . جميل . . اجعلوا لي خطًّا مباشراً مع هؤلاء الرّؤساء حتى أشكرهم . . هل تأخّر أحدٌ عن الدّعم والمساعدة؟

وزير الخارجيّة: أبداً . . أبداً . . كلها ساندت ووافقت حتى صحفها وأجهزة إعلامها كتبت تبارك تلك الحرب .

(يدخل المساعد على عجل ويظهر قلقاً)

المساعد: سيّدي . . أ . . أ . . المعذرة .

الرّئيس: ماذا هناك يا مساعدي؟

المساعد: لديّ أخبار ليست سارة . . . يا سيّدي .

الرّئيس: ماذا هناك؟ ما الذي حدث؟ **!**

المساعد: رئيس فريق التّحقيق عن أسلحة الدّمار الشّامل يعتذر .

الرّئيس: يا للكارثة . . يعتذر **!!**

المساعد: التقرير الذي وصلك بشأن الكوكب الأحمر كان مغلوطاً .

الرّئيس: والصّور والوثائق التي عرضناها للعالم؟

المساعد: كانت مستعجلة جداً .

الرئيس: ماذا تقول بحق السّماء؟

المساعد: إنها الحقيقة . . إنهم لم يحصلوا على شيء، ولا أمل في ذلك .

وزير الخارجيّة: ضاعت الحرب إذن .

وزير آخر: وشركات السّلاح ستتوقف عن دعمنا .

وزير الخارجيّة: وسيغضب أصدقاؤنا .

الرئيس: (في غضب ظاهر) قلت لك: أنا لا أهتمّ بهؤلاء الأصدقاء . . إنّهم قُفازات . . مجرد قُفازات . . أتفهم؟

وزير الخارجيّة: نعم . . نعم . . يا سيّدي!

الرّئيس: أنا لا يعنيني سوى رأي الشّعب . . سوى صناديق الاقتراع . . أتفهم؟

وزير الخارجيّة: نعم . . نعم!

الرّئيس: يجب أن تستمرّ هذه الحرب . . يجب أن يعيش الشّعب أجواء هذه الحرب . . يجب أن يعيش العالم الحرب . . حتى نضمن شركات السّلاح . . حتى نكسب أصوات الناس . . فلتحيَ الحرب . . فلتحيَ الحرب . .

(يتردّد صدى الحرب في المسرح مع لقطات لمعارك وحروب عالميّة ـ يُظلم المسرح تدريجياً)

ـ تُطفأ الإنارة ـ ستــارة

حكاية السيدة / نون

صورة مع التحية إلىٰ دعاة التحرير في بلادنا . . .

المنظر : صالة الاجتماعات في مقر حركة تحرير الفتاة .

المشهد : السيدة نون تذرع المكان غاضبة بينما يدخل إليها الشاب وسيم حاملاً كوباً من الشاي .

وسيم : الشاي يا سيدتي !

نوال : هذا عاشر كأس أشربه . . ما هذا يا وسيم؟

وسيم : هذا شاي يا سيدتي .

نوال : أبله . . أعلم ذلك . . ولكن ما هذا الذي يحدث في الحركة؟ !

وسيم : كل شيء علىٰ ما يرام ؛ الأشياء مرتبة وصالة الاجتماعات أنيقة . . و . .

نوال (تقاطعه) : أقصد العضوات . . الفاشلات . . لقد تأخرن عن حضور الاجتماع .

وسيم : اعذريهن يا سيدتي . . فلقد سهرن البارحة في الحفل الخيري . . حتىٰ الثمالة .

نوال: الساعة الآن الثانية بعد الظهر . . و «ريد» على وشك الوصول .

وسيم: «ريد»!! لا تقلقي عندنا منه الكثير . . لقد اشتريت عبوات إضافية .

نوال: «ريد» يا جاهل هي رئيسة الاتحاد النسائي العالمي . . لقد هاتفتني البارحة تبارك إنشاء الحركة . . ووعدت بتقديم الدعم اللازم .

وسيم: آه . . تذكرت . . جمعية المرأة الفرنسية أرسلت هي الأخرى تبارك وتدعوك إلى مؤتمر الاتحاد هذا العام . . ومجلة المرأة الجديدة تطلب تحديد موعد المقابلة .

نوال (في زهو): أرأيت يا وسيم؟ العالم كله يقف معنا . . وسننجح . . أليس كذلك؟

وسيم: يا عزيزتي ما لنا وللعالم . . تعالي نعلن زواجنا للناس . . ونسافر خارج البلاد . . لقد مللت .

نوال: اصمت . . هل تريد أن أخون مبادئي التي أجاهد من أجلها .

وسيم: أي مبادئ؟ وهل نسيت الجنين الذي يتحرك في أحشائك؟

نوال (في هزيمة): آه . . لا تذكرني هذه الخطيئة لا أعلم كيف اقترفتها؟

وسيم: ولكن أنا أعلم؛ لأنك امرأة وستظلين امرأة. .

نوال: وسيم. . اصمت أرجوك!

وسيم: المال في حوزتنا وصندوق الحركة في أيدينا. . ما الذي ننتظره؟

نوال: قلت لك اصمت. . اصمت!

وسيم: أنا زوجك. . وطفلي في أحشائك.

نوال: ولكنك خادمي. . والعصمة بيدي.

وسيم: وقلبك في يدي. .

نوال: أرجوك. . كفى. . (تنظر في ساعتها) سأذهب لاستقبال السيدة «ريد» وداعاً (تخرج)

وسيم: اذهبي معها إلى جهنم.

(يشتغل وسيم بترتيب صالة الاجتماعات فتدخل إليه (هدى) إحدى عضوات الحركة)

هدى: وسيم. . أنت هنا؟!

وسيم: نعم. . وسيم هنا.

هدى: ووحدك يا عزيزي؟

وسيم: لا . . الشيطان ثالثنا .

هدى: ولِمَ هذا الظن السيئ يا عزيزي .

وسيم: ولِمَ هذا السؤال الأسوأ؟

هدى: أبداً . . ولكنها فرصة حتىٰ أعبر لك عن صدق مشاعري نحوك .

وسيم: صحيح .

هدى: وأقسم علىٰ ذلك . . أنت في عقلي دائماً يا وسيم!

وسيم: شكراً . . يا عانستي .

هدى: أنت هكذا دائماً . . توبخني بالعنوسة .

وسيم: إنها الحقيقة . . امرأة في الأربعين . . ولم تتزوج بعد . . ماذا أقول عنها؟

هدى: كل عضوات الحركة عانسات . . حتىٰ السيدة نوال .

وسيم: عهدك قديم جداً بالسيدة نوال . . إذن . .

هدى: ماذا تقول؟!

وسيم: ادفعي . . حتىٰ . . تسمعي . .

هدى: أنت هكذا دائماً تعبد المادة (تخرج المال من حقيبتها وتناوله) خذ . .

(وسيم يأخذ المال ويسر لها في أذنها بالخبر)

هدى (واجمة) : ماذا تقول؟ الويل لها .

وسيم : امرأة وتبحث عن نفسها .

هدى : علىٰ حسابنا .

وسيم : يا عزيزتي . . الحياة فرصة . . والفرصة قد لا تعود .

هدى : الخائنة . . سترىٰ . . سترىٰ . . (تخرج مغضبة)

وسيم : يجب أن أغادر الآن . . سينفجر الوضع حتماً (يخرج)

(تدخل السيدة نوال وبصحبتها السيدة ريد وبعض العضوات)

نوال : تفضلن . . تفضلن . . سنبدأ الاجتماع الآن .

(يتحلقن حول طاولة الاجتماعات)

نوال : باسم حركة تحرير المرأة في بلادنا . . وباسم كل النساء المتحررات نرحب بالسيدة الكبيرة والمناضلة من أجل المرأة . . السيدة ريد .

(تصفيق حاد يملأ القاعة تدخل عندها العضوة حنان وهي في كامل حجابها الإسلامي)

حنان : السلام عليكنَّ ورحمة الله وبركاته .

ريد : يا إلهي . . ما هذا؟!

نوال: من . . من . . أنت؟!

حنان (تكشف عن وجهها): أنا أختكم حنان . . العضوة السابقة معكن . . جئت من أجلكن .

نوال: ما هذا التخلف يا حنان؟!

حنان: أخواتي . . أنتن في الطريق الخطأ . . عُدن إلىٰ الله قبل فوات الأوان .

نوال: توقفي . . أيتها الرجعية!

هدى (تدخل فجأة): بل توقفي أنت . . أيتها الخائنة!

الجميع: مَنْ . . هدىٰ؟!

نوال: هذه مؤامرة . . مؤامرة .

هدى: وما قمتِ به أنت . . تتزوجين وسيم سراً . . وتدعين أنك لن تتزوجي أبداً . . فقد تزوجتِ قضية تحرير المرأة . . وستعيشين لها .

إحداهن: لكن وسيم . . زوجي أنا .

ثانية: بل زوجي أنا .

أخرى: حتىٰ أنا . . لقد تزوجني سراً . .

ريد (تنهض): المعذرة . . يبدو أنكن ما زلتن صغيرات علىٰ قضية المرأة . . وداعاً (تخرج)

نوال: سيدة ريد . . توقفي . . توقفي . . أرجوك!

حنان: دعوها تذهب إنها داعية إلىٰ باب جهنم . . دعوها!

(تدخل إحدى العضوات مسرعة)

العضوة: سيدة نوال . . سيدة نوال . . لقد هرب الشاب وسيم بعد أن استولىٰ علىٰ صندوق الحركة ، وترك لك هذه الرسالة (تناولها الرسالة) .

نوال (تقرأ الرسالة واجمة): لا . . لا . . لقد انتهىٰ كل شيء . . كل شيء . .

حنان: لا . . لم ينته كل شيء . . ما زالت الفرصة قائمة . . اغسلن الخطيئة بدموع التوبة . . هيا . . هيا معي إلىٰ الله . . هيا . .

هدى: ياه . . كم كنت غافلة . . كم كنت واهمة!

حنان: هيا يا أخواتي . . ما أحلىٰ العودة إلىٰ الله . .

إحداهن: أنا معك يا حنان .

إحداهن: وأنا كذلك . .

(تخرج حنان وتتبعها بعض العضوات ، بينما تقف نوال ذاهلة عما حولها وهي تهذي كالمجنونة)

نوال (صارخة): لا . . لا يمكن أن يحدث هذا . . إنه كابوس . .

مـجـرد كـابوس . . سـيـعـود وسـيـم . . أليس كـذلك؟ . . إن طفـله في أحشـائي . . لا . . أنا نوال زعيمـة حركة التحـرير . . سيدعـمني العالـم . . وسأنتصر . . سأنتصر . . ها . . ها . . ها . .

ـ تطفأ الإنارة ـ

صوت : وعاشت السيدة نوال بقية حياتها في ظلمات المعاصي تحاول جـاهدة بعث هـذه الحـركـة ، تجـوب أرجـاء العـالـم وترتمي في أحـضـان المؤسـسـات تطـلب الدعم والعـون وتقـود المظاهرات تلو المظاهرات . . لكنهـا وبرغم كل ذلك لم تـنجح فقـررت أخـيراً أن تنتـحر . . وبالـفعل أقدمت على فعلتها وكان انتحـارها مأساة أخرى . . فـلا حول ولا قوة إلا بالله . . والحمد لله الذي عافانا .

ســتـــــارة

مقاتل من الفلوجة

المنظر : جدار متهالك ينتصب وسط المسرح وقد كتبت عليه عبارات تشيد بالمقاومة وتتوعد المحتل ، تختلط أصوات المدافع بأزيز الطائرات ودوي القنابل وتكبيرات المساجد وتلاوات القرآن ودعوات المقاومة والجهاد التي تنبعث من كل أنحاء المدينة . .

المشهد : أحد المقاتلين وهو يهم بدخول المدينة ، بينما يعترضه أحدهم وهو خارج من المدينة :

الرجل : إلىٰ أين يا رجل؟

المقاتل : إلىٰ الأمام .

الرجل : إنه الموت الزؤام .

المقاتل : فليكن . . سأذهب إلىٰ الموت إذن!

الرجل : وهل تسعىٰ إليه بقدميك؟

المقاتل : نعم . . إنني أشم ريح الجنة تنبعث من داخل المدينة .

الرجل : عد من حيث أتيت . . لسنا في قوتهم .

المقاتل : الله أقوىٰ من الجميع .

الرجل: لقد أحكموا قبضتهم على كل شيء؛ الأرض والسماء والهواء.

المقاتل: ليسوا في قوة الله.

الرجل: انفذ بجلدك يا صديقي.. المدينة تحترق.

المقاتل: أأتولى يوم الزحف؟! مستحيل لا يمكن.

الرجل: لم يبق في المدينة سوى الأشباح تقاتل.

المقاتل: ليسوا أشباحاً.. ولكنها أرواح المقاتلين تصعد إلى الجنة.

الرجل: لا فائدة.. لا فائدة من المواجهة.

المقاتل: بل كل الفائدة إنها إحدى الحسنيين النصر أو الشهادة.

الرجل: إنك تتمتم بكلام لا أفهمه.

المقاتل: ولن تفهمه أبداً.. لأن الإيمان لم يتمكن من قلبك بعد.

الرجل: بل أنا مؤمن.

المقاتل: المؤمن لا يفر يوم الزحف.

الرجل: وماذا أفعل في المدينة وقد قتلوا أفراد أسرتي في قصفهم العنيف.

المقاتل: ويحك!! مت على ما ماتوا عليه.

الرجل: لكنني رجل أعشق الحياة.

المقاتل: حياة الذل والهوان؟!

الرجل: أي حياة.

المقاتل: حياة اليهودي إذن.

الرجل: لقد خذلنا الجميع، يشاهدون مأساتنا ويتواطؤون مع عدونا.

المقاتل: لسنا في حاجة إليهم.. نحن في حاجة إلى الله فقط.

الرجل: وماذا نفعل بمفردنا؟

المقاتل: نقاتل حتى الموت.

الرجل: الموت مرة أخرى؟!

المقاتل: الكثير من الناس يموتون تحت العجلات وفي المدرجات؛ فلنمت من أجل الله.

الرجل: لا.. لا.. لا أريد الموت.

المقاتل: هذا شأنك.

(يسمع صوت طائرة تقترب منهما، يأخذ المقاتل موقعه ويبدأ في توجيه سلاحه نحوها)

الرجل: لا، أرجوك لا تشعرها بوجودنا.. ستقصفنا.. ستقتلنا.. سنموت.

المقاتل : وسنذهب إلىٰ الجنة إن شاء الله .

الرجل : لا أريد الموت . . قلت لك لا أريد الموت .

المقاتل : مرحباً بالموت في سبيل الله .

الرجل : لا . . أرجوك دعني أهرب من هنا .

المقاتل : بسم الله . . الله أكبر .

(إظلام وصوت صواريخ تنطلق يعم الظلام والصمت المكان)

ســـتـــارة

حكاية أبي منقاش

(حكاية من زمن القهر العراقي)

صوت: يا سلام.. يا سلام.. رجالنا الأشاوس يواصلون زحفهم تجاه مرمى الخصم.. يا سلام الكرة الآن مع أبطالنا.. هيا تقدموا.. اثبتوا أيها الرجال.. الله أكبر.. الله أكبر.. هدف.. هدف.. يا سلا.. لا.. لا.. م.. لقد فعلناها.. فعلها رجالنا.. لقد حققنا الكأس.. أحرزنا نصراً عظيماً للأمة.. (يبكي من شدة الفرح).. فزنا.. انتصرنا.. «أصوات هدير المدرجات.. وصخب الجمهور..»

تفتح الستارة

المنظر: في خلفية المسرح تظهر خارطة بغداد وقد اختلطت بالدماء، صور مروعة لجثث متناثرة ومنازل ومساجد مهدمة.. دوي المدافع وأزيز الطائرات وأصوات الرصاص تعلو في المسرح صوت طائرة تقترب..

المشهد: أبو منقاش وقد اختْبأ على يمين المسرح يرصد الطائرة..

أبو منقاش: آه.. اقتربي.. اقتربي.. أيتها اللئيمة.. هيا.. هيا.. هه.. الآن.

(يطلق رصاصه.. لكن سرعان ما يسقط عليه طائر كبير)

أبو منقاش (متأملاً الطائر) : يا ويلي . . حدأة . . أريد طائرة . . تصطاد حدأة . . حدأة يا أبا منقاش؟!

(صوت الطائرة يقترب مرة أخرى)

أبو منقاش: هه . . الطائرة مرة أخرىٰ . . حسناً فلنحاول . . هيا تعالي . . تعالي إلىٰ جحيمي . . وناري . . هيا . . الآن .

(يطلق الرصاص فيصيب الطائرة . . تشاهد الطائرة وهي تسقط على الأرض)

أبو منقاش: هه . . لقد فعلتها . . فعلتها (يسجد لله شكراً) . . الحمد لله . . لقد أسقطت الطائر ة . . يا قوم لقد أحرزت نصراً عظيماً للأمة . . سجلت هدفاً حاسماً في مرمىٰ الخصم . .

(يتوافد الناس مهنئين ومباركين هذا النصر)

الجميع: هيه . . هيه . . يا أبا منقاش أحسنت الصنيع . . يا أبا منقاش أفرحت الجميع . .

صوت:

يا أبا منقاش أحسنت فزد فعلكم يا ابن العلا فعل الأسد

الأباتشي أنت من أسقطتها برصاص مثل حبات البرد

(يحمل أبو منقاش على الأكتاف ويطاف به على المسرح بينما يتقدم المذيع)

المذيع: أيها الإخوة المشاهدون . . أيها الصامدون . . الصابرون . . من هنا من موقع الحدث . . تتوالى انتصارات الأمة . . بتوقيع أبنائها الأبرار . . وهنا في هذا الريف الجميل ثمة حدث هام . . وانتصار خارق . . فلقد اسقط هذا الفلاح طائرة العدو . .

الجميع: هيه . . هيه . .

المذيع: يسرنا ويسعدنا أن نلتقي بالبطل أبي منقاش ليحدثنا عن ملابسات هذه القصة البطولية .

أبو منقاش: إحم . . إحم . .

الجميع: هيه . . هيه . .

أبو منقاش: الحمد لله . .

الجميع: هيه . . هيه . .

أبو منقاش (يرفع سلاحه مهدداً): الفضل لله وحده . . ثم أنا . . أنا . . هوايتي جمع الطائرات واصطيادها من الجو . . ولقد كان اصطياد هذه الطائرة سهلاً جداً . . جداً . .

(يتقدم أحدهم بمجموعة من الهدايا)

الرجل: تفضل يا أبا منقاش . . هذه مجموعة من هدايا السيد الرئيس بمناسبة هذا الإنجاز .

الجميع: هيه . . هيه . . يا أبا منقاش أحسنت الصنيع . . يا أبا منقاش أفرحت الجميع . .

المذيع: أيها الإخوة الصابرون المرابطون . . اصمدوا وصابروا ورابطوا . . سوف نهزم العلوج . . سنحبسهم في دباباتهم ونقضي عليهم بعد ذلك . . ستكون بلادنا مقبرة للغزاة .

الجميع: هيه . . هيه . . هيه . .

(دوي هائل في المسرح . . وقصف شديد . . وطلقات رصاص وأصوات مذعورة)

أحدهم (مذعوراً): لقد دخل العلوج العاصمة .

أحدهم: سقطت العاصمة . . سقطت العاصمة في أيدي الغزاة .

أحد الجنود (مثخناً بجراحه): لقد هرب رجالنا من المعركة هرب الرجال . . اهربوا . . اهربوا . .

أحدهم: الغوث . . الغوث . . النجاة . . النجاة . . العلوج قادمون . . قادمون . .

(الجميع يرقصون فرحاً بالغزاة)

الجميع: هيه . . هيه . . مرحباً بالعلوج . . مرحباً يالعلوج . . مرحباً . . مرحباً . . مرحباً . . مرحباً . .

(تبدأ الفوضى تعم المسرح.. ويشاهد بعض وهم يسرقون وينقلون مسروقاتهم.. حتى هدايا أبي منقاش تسرق بينما يقف مذهولاً)

أبو منقاش (محدثاً نفسه): سقطت العاصمة.. هرب الرجال من ساحة المعركة.. الرجال.. العاصمة.. الصحاف.. العلوج.. الغزاة.. لا.. لا.. لا (يصرخ محتداً)

(يدخل الغزاة وهم شاكو السلاح يطوقون المكان بينما يتقدم القائد ومعه أحد العملاء)

العميد: هذا أبو منقاش يا سيدي.. الذي أسقط الأباتشي.

القائد: أنت منقاس..

أبو منقاش: أ.. أ.. أنا.. أنا منقاش!!

القائد: أ.. أ.. أأنت من أسقط الأباتسي؟!

أبو منقاش: ها.. ها.. أنا.. الأباتشي هذا دجل وافتراء يا سيدي.

القائد: إذاً أنت لم تفعل ذلك.

أبو منقاش: أبداً.. أنا لم أسقط إلا هذه (يحمل الحدأة)

القائد: أووه مجرمون ليس عندكم احترام حقوق الحيوان.

أبو منقاش: أنا لم أسقط إلا هذه.. (يبكي) لقد سقط كل شيء فلماذا لا أسقط أنا أيضاً؟

القائد: ماذا تقول؟

أبو منقاش: لا . . لا . . لا شيء يا سيدي .

القائد: يجب أن تعترف بذلك أمام العالم .

أبو منقاش: العالم . . كل العالم . . يا عالم . . يا ناس . . أبو منقاش لم يسقط الأباتشي . . لم يسقط الأباتشي . . أنا لم أسقط إلا هذه . . إلا هذه . .

(يدور كالمجنون وسط سخرية الجميع وقهقهاتهم)

ستـــــــــــــــــــــــــــارة

السقوط قصة السقوط في الماضي والحاضر

الزمان : ٦٥٦ هـ.

المكان :دار الخلافة في بغداد .

المنظر :قصر الخليفة المستعصم حيث تظهر سدة الخليفة ، وخلفها يقف حارسان صارمان ، تتوزع النمارق المصفوفة والستائر المذهبة في مدخل الإيوان .

المشهد : ابن العلقمي ـ الوزير ـ في ردائه الأسود وعمامته السوداء يذرع الإيوان وكأنه يفكر في شيء ما ، فجأة يدخل عليه أحدهم مسرعاً ، تبدو عليه آثار الفزع .

الرجل : ابن العلقمي . . يا بن العلقمي . . أنجدنا . . أغثنا !

العلقمي : ماذا وراءك يا رجل ؟

الرجل : لقد وقعت الفتنة بين أهل السنة والشيعة . . يا سيدي !

العلقمي : (يهرش ذقنه) : ماذا ! ! هل وقعت أخيراً ؟

الرجل : وقعت ! لقد تجالدوا حتىٰ بالسيوف .

العلقمي : وعلىٰ من كانت الدائرة ؟

الرجل: علينا يا سيدي!

العلقمي: (ممسكاً بالرجل): ويحك! ماذا تقول؟

الرجل: إنها الحقيقة.. لقد قُتل خلق كثير من الشيعة، ونُهبوا.

العلقمي: قتلوا!! ونهبوا!!

الرجل: (متلعثماً): و.. و..

العلقمي: وماذا بعد؟ انطق.. ويلك.

الرجل: وبعضهم من أقاربك.. وخاصتك.. يا سيدي.

العلقمي: (مغضباً) الويل لهم.. الويل.

الرجل: والرأي يا سيدي.. ماذا سنفعل الآن؟

العلقمي: حسناً.. عليكم بالصبر.. وأنا أعفيكم أهل السنة.. هيا بنا (يخرجان).

(يدخل الخليفة ويعتلي عرشه)

المستعصم (محدثاً نفسه): أين ذهب هذا الوزير.. أين؟!

(يدخل ابن العلقمي)

العلقمي: السلام على مولانا الخليفة.. ورحمة الله وبركاته.

المستعصم: وعليكم السلام.. أين كنت يا رجل؟

العلقمي: كنت أتفقد أحوال رعيتكم يا مولاي!

المستعصم: هه.. وكيف أحوال رعايانا؟

العلقمي: على ما تحب.. يأكلون ويشربون.. ولكم يشكرون يا مولاي!

المستعصم: إذن دعنا نأكل ونشرب ونطرب نحن أيضاً.. عليّ بالقيان والجواري الحسان.

العلقمي: حظيتكم عرفة.. في طريقها إليكم الآن يا مولاي!

المستعصم: آه يا عرفة.. يا له من صوت ناعم وقدٍّ سالم..

العلقمي: ها.. ها.. (يضحك).. و.. و.. لكن هناك أمر يحول بينك وبينها يا مولاي!

المستعصم: بيني وبينها!! ماذا تقصد؟!

العلقمي: أقصد قلة المال.. قلة المال تمنعنا من جلب المزيد من الجواري.. يا مولاي!

المستعصم: ويلك.. وبيت المال أين ذهب؟!!

العلقمي: لقد فني المال.. أو كاد.. والسبب جيشكم يا مولاي!

المستعصم: جيشنا!!

العلقمي: أقصد أعداد العساكر كبيرة وكثيرة جداً.

المستعصم: كبيرة!!

العلقمي: فلو قللنا من هذا العدد لاستطعنا أن نوفر المال . . وأن نستقدم الجواري لمولاي.

المستعصم: أووه . . إنك تزعجني، بهذا الكلام . . (يستعد للخروج) . . افعل ما تراه مناسباً . . وأرسل إليّ الجواري في مخدعي . . (يخرج).

العلقمي: أمر مولاي . . ها . . ها . . أمر مولاي . . (يصفق بيديه فيظهر أحد أعوانه من الخلف).

العلقمي: اذهب بهذه الرسالة إلىٰ هولاكو . . وأخبره أن الطريق سالكة (يناوله الرسالة).

الرجل: أمرك سيدي!

العلقمي: (في خبث) ها . . ها . . لقد دنت ساعتكم . . وحانت نهايتكم يا بني العباس (يخرج).

(ضوضاء، أصوات مختلطة، صراخ، عويل، وقع خيول قادمة . . يدخل الخليفة فزعاً)

المستعصم: ابن العلقمي . . أين أنت يا ابن العلقمي؟ (للحارس) عليّ به فوراً.

(يدخل الحارس مسرعاً)

العلقمي: نعم . . نعم يا مولاي . . ماذا حدث؟

المستعصم: التتار . . التتار قادمون . . إنهم يزحفون على المدينة كالمرض الأسود .

العلقمي: وهل وصلوا؟!

المستعصم: إنهم يرشقوننا بالنبال . . لقد قتلوا مولاتي (عرفة) بين يديّ . . قتلوها . .

العلقمي: (للحارس): شددوا الحراسة حول القصر وزيدوا في الاحتراز .

المستعصم: ألم تذهب إليهم . . ألم تتفاوض معهم؟!

العلقمي: بلى لقد فعلت . . يا مولاي!

المستعصم: وبماذا أجابوك؟! أجب . . انطق!

العلقمي: لقد رضوا بالمصالحة .

المستعصم: نصالحهم . إنهم كالأفعى السامة . . كيف نضع أيدينا في جحر الأفعى . . كيف؟!

العلقمي: مولاي . . ليس لدينا خيار آخر . . نصالحهم الآن ثم نتقوى ونعيد الكرة عليهم . . والحرب سجال . . يوم لك . . ويوم عليك . .

المستعصم: وما هي شروطهم؟!

العلقمي: نصف خراج بغداد. . و . .

المستعصم: وماذا هناك بعد. . ؟

العلقمي: وأن تخرج إليهم بحاشيتك ورجال دولتك.

المستعصم: حاشيتي ورجال دولتي؟!

العلقمي: والعلماء والقضاة. . نعم. .

المستعصم: ولماذا كل هؤلاء؟

العلقمي: ليحضروا عقد الصلح يا مولاي. . الرجل يريد الضمان. .

المستعصم: القضاة. . والفقهاء. . إن في الأمر لمكراً. . لا. . لن أخرج إليهم.

العلقمي: مولاي. . إن لم تخرج إليهم. . جاؤوا إليك. . (يشير إلى رقبته).

المستعصم: (مذعوراً): حـ. . حـ. . حسناً سأخرج. . سأخرج. . اذهب واجمع رجال الدولة. . وسآتي حالاً.

العلقمي: حالاً. . يا مولاي!

(المستعصم وقد بدا مذهولاً يحدث نفسه)

المستعصم: آه.. أخرج إليهم.. إن نفسي تحدثني أن شيئاً سيقع.. رباه! رباه!

صـــوت:

بغداد ماذا أرى في حـالك الظلم نجماً يلـوح لنا أم لفحـة الحمـم؟

بغـداد أيـن زمـان العـز في بـلـد كان السلام به أسـمى من العلم؟

بغداد أين زمان المُزن إذ حكمت يد الرشيد بعـدل الله في الأمم؟

أيـن الجحافل يا بغـداد عـن زمـن تخاذل العرب عن أفعال معتصم؟

صـــوت:

حان الوداع أيا بغداد قـد نحـرت رجولة القـوم في ميـدان منتقم

حـان الـوداع وعـذر القـوم أنهـم لا يقدرون على الأرماح والقمـم

هذا الوداع فموتي خـير عاصمـة مذبوحـة.. ربما مـاتت بلا ألم

ســـتارة

نار القصاص

ماذا لو ظفر أهل الإسلام بعدو من أعداء الإسلام؟!

المنظر: ساحة القصاص في قبيلة العزة.

المشهد: يدخل الجنود إلىٰ الساحة مدججين بأسلحتهم.

الجنود: هاي.. هم.. هم.. هاي.. هاي.

القائد (للجند).. تكبير..

الجند: الله أكبر.. الله أكبر..

القائد: انتشروا.. هيا انتشروا في الساحة..

(ينتشر الجند في الساحة على هيئة دائرة ويشرف عليهم الحاجب من تلة قريبة)

الحاجب: توسعوا في المجالس.. وأفسحوا لسلطان القبيلة.

القائد: تكبير..

الجند: الله أكبر.. الله أكبر..

(يقف الجنود في صفين متقابلين بينما يشرف عليهم السلطان وخلفه اثنان من حراسة الأشداء)

السلطان: إخواني . . يا أبناء قبيلة العزة . . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الجميع: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

السلطان: اليوم . . سنقيم شرع الله في أرضه . . سنقتص للكثير من إخواننا المسلمين الذين قتلوا . . وعذبوا في دين الله .

الجميع: العزة لله . . العزة لله . .

السلطان (للحاجب): أوقدوا نار القصاص !

الحاجب (للقائد): أوقدوا نار القصاص !

القائد: أوقدوا النار . . أوقدوا النار !

(يتقدم بعض الجنود ويوقدون ناراً عظيمة في ساحة القصاص)

السلطان: قدموا المجرمين إلىٰ القصاص .

القائد: قدموا المجرمين إلىٰ القصاص .

(يظهر المجرمون الأربعة وقد شُدَّ بعضهم إلى بعض وصُفِّدوا في وثاق واحد : أبو جهل بن هشام . . وكمال أتاتورك . . وشارون . . وستالين)

شارون (هامساً): هل قامت القيامة يا أتاتورك؟

أتاتورك: أظننا علىٰ مشارف جهنم يا شارون !

أبو جهل: لا بد أنهم الزبانية الذين توعدنا بهم محمد .

القائد: اصمتوا أيها المجرمون.

السلطان: نفذوا القصاص.. الآن.

الحاجب: بسم الله الرحمن الرحيم.. إعلان من ديوان العدالة المطلقة في قبيلة العزة الإسلامية: قال الله ـ تعالىٰ ـ: ﴿**إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾ [**المائدة**: ٣٣].

لقد أقدم كل من المدعو أبو جهل بن هشام عربي الجنسية، ومصطفىٰ كمال أتاتورك مجهول النسب، وشارون يهودي الديانة، وجوزيف استالين شيوعي ملحد علىٰ حرب الله ورسوله والكيد لدين الله وأهله من انتهاك للأعراض وسفك لدماء الأبرياء وطمس لمعالم الدين القويم، وبفضل من الله ـ تعالىٰ ـ وحده تم إلقاء القبض علىٰ هذه الزمرة المجرمة، وصدر بحقهم الحكم الشرعي القاضي بقتلهم تعزيراً.. (للجند) نفذوا الآن!

الجميع: الله أكبر.. العزة لله.. الله أكبر.. العزة لله..

أتاتورك (صارخاً): واحسرتاه.. ماذا ستفعلون بنا؟

الحاجب: سنقتص لإخواننا المسلمين منكم أيها الطغاة!

أبو جهل: ولماذا جُمِعْنا هكذا؟

الحاجب: لأنكم اجتمعتم على حرب الله ورسوله . . (للجند) هيا خذوهم إلى المقصلة .

(الجند يقتادونهم إلى وسط الساحة وسط صيحات التكبير)

استالين (صارخاً): لا . . لا . . أنا جوزيف استالين أيها الرفاق . . انقذوني أيها الرفاق!

السلطان (للحاجب): من هذا الذي يصطرخ فيهم؟

الحاجب: إنه استالين . . جوزيف استالين يا مولاي!

السلطان (ينزل إلى الساحة): استالين . . الذي هجَّر إخواننا المسلمين في الشيشان . . وسامهم سوء العذاب .

استالين: وما لكم وللشيشان؟

السلطان (ضاحكاً): ها . . ها . . ها . . اسمعوا يا قوم ماذا يقول هذا المعتوه؟

استالين : نعم . . هذا شأن داخلي .

السلطان: ها . . ها . . شأن داخلي .

الجميع: ها . . ها . . ها . . شأن داخلي .

السلطان: تقتلون إخواننا . . تنتهكون أعراضهم . . تبيدونهم . . وإذا تدخلنا لنصرتهم قلتم شأن داخلي؟

استالين: نـ. . نـ. .

السلطان: تتداعون لنصرة أبناء ملتكم في كل مكان. . أما نحن فشأن داخلي. . شأن داخلي. . حتىٰ إعدامكم اليوم هو شأننا الداخلي. . ها. . ها. .

شارون (لستالين): اصمت يا استالين. . إنك تثير الشفقة.

استالين: أنا فقط. . حتىٰ أنت يا شارون. . بعد الرئاسة والوزارة تقاد إلىٰ هذا الجحيم؟

القائد: اصمتا. . هيا تقدموا إلىٰ نار القصاص.

السلطان (للقائد): هل بقي أحد من الطغاة أيها القائد؟

القائد: اوووه يا سيدي. . الدنيا تعج بالكثير والكثير من الطغاة.

السلطان: ويحك ماذا تقول؟!

الحاجب: نعم. . إنها الحقيقة يا مولاي!

السلطان: وأين هم؟ عليّ بهم الآن.

الحاجب: إنهم في كل أرض وتحت كل سماء في فلسطين وكشمير وبورما والصين والفلبين. . يقتلون إخواننا. . يطاردونهم. . ينقمون منهم.

السلطان: كفىٰ. . كفىٰ. . لا أريد أن أسمع المزيد. . لا أريد أن أسمع المزيد.

الحاجب:

أنَّى اتجهت إلى الإسلام في بلد تجده كالطير مقصوصاً جناحاه

السلطان: وأين أبناء العزة.. أين رجال العزة.. أين أبطال الإسلام؟!

الجميع: الله أكبر.. الله أكبر.. والعزة لله..

السلطان: سيروا أيها البواسل.. جوسوا القفار واذرعوا الأمصار.. دُكُّوا عروش الطغاة وزلزلوا الأرض من تحت أقدام الجناة.. سيروا على بركة الله.

الحاجب: وماذا سنفعل بهذه العصابة التي بين أيدينا يا مولاي؟!

السلطان: دعوهم في العذاب المهين.. حتى تنجزوا المهمة.. هيا انطلقوا.

الجميع: الله أكبر.. والعزة لله.. الله أكبر والعزة لله..

(تسمع قعقعة السيوف وصهيل الخيول وتكبير الجند.. تطفأ الإنارة)

صوت: وما يزال جند الله يقاتلون هؤلاء الطغاة.. يقدمون أرواحهم رخيصة في سبيل هذا الدين يسقون شجرة العزة بدمائهم الطاهرة.. فهنيئاً لهم القتال وهنيئاً لهم الشهادة.

ستـــــــارة

البحث عن معتصم

المنظر: مغارة كبيرة في مدخل كهف مظلم.

المشهد: يدخل قائد القافلة البشرية الصغيرة والمكونة من مجموعة من النساء والأطفال والشيوخ وسط أصوات متقطعة من دوي المدافع وطلقات الرصاص وأزيز الطائرات.. يتوقف أمام فوهة المغارة المظلمة.

القائد (يشير إلى قافلته): هنا.. توقفوا.. سنبيت الليلة هنا (يتجول داخل المغارة). تبدو المغارة خالية تماماً.. تبدو هكذا.

(فجأة تضاء الإنارة)

المشهد: مجموعة من النساء والأطفال والشيوخ وقد تحلقوا داخل المغارة وأخذوا في البكاء والعويل، وقد ظهر في خلفية المسرح مناظر مروعة لمآسي المسلمين وقد كتبت عليها بلون الدماء «.. وا.. إسلاماه».

القائد (وقد أخذته الدهشة): مسلمون؟

(صمت يلف المكان)

القائد (صارخاً فيهم): أجيبوا.. هل أنتم مسلمون؟.. هل أنتم مسلمون؟

(يخرج إليه شيخ عجوز.. ويقف قبالة الجمهور)

الشيخ: ومن القوم إلا هم؟

القائد: ومن أين جئتم؟

الشيخ (وهو يشير إلى مجموعته): من كل بقاع الأرض.. من البوسنة.. وكوسوفا.. والصومال.. وكشمير.. وأفغانستان.. والصين والفلبين.. والشيشان.. حتىٰ من بلاد الإسلام.

القائد (وقد أطرق إلى الأرض): إذن.. هي الحروب والمجاعة.

الشيخ (في حدّه): ليست الحروب وحدها التي صنعت مأساتنا.

القائد: ماذا تعني؟

الشيخ: إخواننا.. خذلونا.. أسلمونا للأعداء.. لاذوا بالصمت وهم يشاهدون مأساتنا، لم يتحركوا من أجلنا.

القائد: و.. ولكنهم يساعدوننا.. يقدمون لنا الطعام.. والكساء..

الشيخ (مقاطعاً): يسمنوننا.. حتىٰ نذبح كالأضاحي.

القائد: لـ.. لـ.. لقد سمعت أنهم الآن يجتمعون لنصرة قضايانا.

الشيخ (في حدّه): بالكلام.. يجتمعون حول موائد الكلام.. اسمع.. اسمع بربك ماذا يصدرون في مؤتمراتهم ومؤامراتهم.

(صمت)

صوت خارجي: إننا ندين ونشجب ونستنكر وبشدة العدوان الصارخ ضد إخواننا المسلمين . . ونطالب الأمن الدولي بسرعة التدخل من أجل إنقاذهم . . . . (تصفيق حاد يملأ المسرح)

الشيخ: أسمعت؟ لقد تمخض الجبل فولد فأراً . . إنهم يطلبون النُصرة من أعدائنا يطلبون لنا الرحمة من جلادينا .

القائد: و . . و . . وماذا نريد منهم؟

الشيخ: أليسوا إخواننا في الدين والعقيدة؟ أما تداعىٰ النصارىٰ لنصرة إخوانهم في تيمور الشرقية . . وفي جورجيا . . . حتىٰ أقاموا لهم دولة؟

القائد: نعم . . ولكن . .

الشيخ: ولكنه الوهن . . الذي ضرب قلوبهم، حب الدنيا وكراهية الموت . لنا الله . . لنا الله . .

(تبدأ المجموعة بالتحرك خلف الشيخ الذي يهم بالمغادرة وهم يرددون: لنا الله . . لنا الله . .)

القائد (مستوقفاً الشيخ): إلىٰ أين أيها الشيخ؟

الشيخ: لقد سمعنا أن قائداً عربياً مسلماً اسمه المعتصم أنقذ امرأة مسلمة سنذهب إليه . . ربما أنقذنا . .

القائد: آهِ . . لقد مات منذ زمن . .

الشيخ: لا بأس . . سنجد معتصماً آخر . . في رعاية الله يا بني .

(يغادر الشيخ مع مجموعته وهم يرددون: لنا الله . . لنا الله . . بينما يقف القائد مذهولاً)

القائد (في نفسه): لنا الله . . لنا الله . .

(يدخل أحد رجال القافلة مسرعاً)

الرجل (في ذعر): سيدي . . سيدي . . الأعداء قادمون . . إنهم يضربون الكهف بطيّاراتهم، يلقون بالقنابل المحرمة . . يحرقون الأرض الخضراء . . يزرعون الموت في كل مكان . . إنهم قادمون . . قادمون . .

القائد: بسرعة هيا . . اهربوا . . بسرعة . .

الرجل: إلىٰ أين يا سيدي؟

القائد: سنبحث عن معتصم . . آخر . . هيا بسرعة . . بسرعه . .

(يرتفع صوت الطائرات . . ودوي المدافع والقنابل . . تطفأ الإنارة تختلط الآهات بالصرخات)

تغلق الستارة

الحضارة السوداء

تفتح الستارة

المنظر: جزء من غرفة النوم، مضاءة إضاءة خفيفة، حيث تظهر صورة معلقة على حائط الغرفة، ومكتب صغير في الوسط، وأوراق مبعثرة هنا وهناك.

المشهد: صاحب الغرفة (سالم) ظهر وهو يجوب الغرفة يمنة ويسرة، وكأنه يفكر في أمر ما.

سالم: لا بد. . لا بد. . من مشروع كبير وضخم. . و. . و. . وحديث. . ترى ما هو هذا المشروع؟ ما هو؟ . . (يتوقف قبالة الجمهور) وجدته. . شقق مفروشة للعزاب. . نعم للعزاب. . شريحة مهملة. . ومحترقة. . وحاجتهم للسكن ملحة. . ولا سيما أنهم. . غرباء مساكين. . سأستغل هذه الفرصة. . التجارة مهارة. . و. . و. . لكن ما هذا يا حاج سالم؟ . .

أين أخلاقيات التاجر المسلم؟ . . أين الصدق والأمانة؟ والعطف على المساكين؟ . . لا. . لا. .

سأترك هذا المشروع وأبحث عن مشروع. . مشروع آخر. . آخر. .

نعم. . نعم. . لقد وجدته. . مشروع الموسم. . مؤسسة عملاقة متخصصة في الصرف الصحي!! المدن الكبيرة والمجمعات السكنية الضخمة تشتكي من طفح مياه المجاري التي تهدد البنية التحتية. . وبالتأكيد سيدفعون كل ما أريد في سبيل تخليصهم من هذه المشكلة. . و. . و. . ولكن ما هذا (يضع يده على أنفه) صرف صحي. . مجاري. . ما هذه القذارة يا حاج سالم؟ المسلم يتنزه عن هذه الأعمال الممتهنة. . أووه. . لقد تعبت في الحصول على مشروع. . أضرب به السوق. . وأحقق به الأرباح العالية. . أنا أبحث عن مشروع حديث يدر عليَّ الملايين. . يحتاجه الناس جميعاً ويبحثون عنه. . إذن ما هو هذا المشروع. . (يقف فجأة) وجدته. . وجدته. . يا لسعادتي(يدور على نفسه) يا لسعادتي. . السعادة. . الجميع يبحث عنها. . الصغير والكبير. . الغني والفقير. . يبذلون من أجلها الأموال. . يسافرون إليها في كل مكان. . سأقدمها لهم في أطباق من ذهب. . سأطلق قنبلة القرن سأكون حديث العالم. . الصحف والمجلات. . ومحطات التلفزة. . وأجهزة الحاسوب. . ومواقع الإنترنت. . يا للسعادة. . إلى السعادة. . يا سادة. . إلى السعادة. .

(تضاء خلفية المسرح. . لوحة عملاقة كتب عليها «الحاج سالم. . للسعادة الجاهزة» يظهر سالم تحت اللوحة في الانتظار. . يسمع وقع أقدام. . يظهر من يمين المسرح رجل عجوز وقد اكتسى رأسه الشيب. . تتضح معالم العجوز شيئاً فشيئاً إنه الروائي الأمريكي «همنجواي». .)

همنجواي: طاب مساؤك.

سالم: ومساؤك.

همنجواي: الحاج سالم.. صاحب حانوت السعادة..؟

سالم: بشحمه ولحمه واسمه ورسمه.. أنا سالم وهذا الحانوت (يشير إلى اللوحة)

همنجواي: شكراً لله.. لقد وصلت أخيراً.

سالم: هل من خدمة يا سيدي؟

همنجواي: يبدو أنك لا تعرفني يا بني!

سالم: يسرني أن أتعرف عليك.

همنجواي: أنا «أرنست همنجواي».. الروائي الأمريكي.

سالم: «الشيخ والبحر» و «لمن تقرع الأجراس».. و «مائة عام من العزلة».

همنجواي: (مقاطعاً) بل مائة عام من الشقاء.. والتعاسة.. صدقني يا بني.. صدقني!

سالم: وجائزة «نوبل»؟

همنجواي: جائزة نوبل والأضواء والشهرة والأموال لم تصنع لي السعادة؛ إنني في بحر متلاطم من القلق والمرض والوحدة.. أحس أن

شيئاً عظيماً ينقصني.

سالم: و..

همنجواي: وجئت إليك في سبيل الحصول على السعادة التي بحوزتك.. سأدفع لك كل أموالي وأضوائي وشهرتي.. فقط امنحني السعادة.. امنحني السعادة.. أرجوك!

(يجثو همنجواي على ركبتيه.. ويستند على كفيه.. ويجهش بالبكاء.. بينما تسلط عليه إضاءة خفيفة.. وقع أقدام أخرى.. تضاء الإنارة يدخل شاب في الأربعين من عمره.. يبدو عليه القلق والاكتئاب تظهر صورته بوضوح.. إنه «دايل كارينجي»).

دايل: عِمْتُما مساءً.

سالم: السلام على من اتبع الهدى.

دايل: أيكما الحاج سالم؟

سالم: نعم.. هل من خدمة؟

دايل: أنا (دايل كارينجي).. جئتك من أقصى الأرض أنشد السعادة التي أعلنتها عبر موقعك في الإنترنت..

سالم: انتظر قليلاً.. انتظر (يهرش رأسه).. كارينجي.. (دع القلق وابدأ الحياة).. ألست أنت..؟

دايل: بلىٰ! أنا من كان يعالج القلق . . أنا من كان يشق للناس طريق السعادة . . لكنني أقسم لك يا سيدي أنني أعيش القلق الآن . . أعيش العذاب . . حاولت أن أوهم نفسي بالسعادة شربت كثيراً . . أكلت حتىٰ أتخمت . . رقصت حتىٰ تعبت . . ولكن . . لا فائدة . . لا فائدة .

سالم: عجيب!

دايل: لا تعجب . . يا سيدي إنها الحقيقة المرة . . نعم . . هي ما أحدثك به الآن .

سالم: وكتبك ومؤلفاتك وأموالك وشهرتك؟

دايل: إنها المزيد من الشقاء . . بل هي الشقاء عينه . . أرجوك لا تكثر علي يا سيدي وامنحني سعادتي . . وسأمنحك كل ما تريد . . أرجوك . . أتوسل إليك .

(ينتبذ مكاناً قصياً من المسرح ويجهش بالبكاء حيث تسلط عليه الإضاءة . وقع أقدام تقترب أيضاً . . يظهر رجل في الخمسين من عمره وقد عصب رأسه وذقنه بعصابة من القطن الأبيض . . تتضح معالمه . . ويظهر للجمهور إنه الفنان العالمي «فان جوخ» . . يقترب من الحاج سالم) .

جوخ: هنا سالم؟

سالم: أنا سالم .

سالم: وأنت؟

جوخ: فان جوخ . . الفنان العالمي؟

سالم: بالطبع أنت عالمي . . ومحظوظ بالشهرة والملايين .

جوخ (في حزن): هكذا يقولون .

سالم: يقولون . . ؟!

جوخ: بل يزعمون . إنهم لا يعلمون بالجحيم الذي أعيشه . . أتنفسه . . أمضغه . . ها . . ها . . ها . . (يضحك) . .

سالم: يا سيد فان!

جوخ (وقد تشبث بسالم): بل أنت سيدي . . أنت منقذي . . سأهبك كل ما أملك من أجل الحصول على سر السعادة . . إكسير السعادة الذي بحوزتك . . السعادة .

سالم (في خبث): كل ما تملك . . حسناً!

(تضاء الإنارة فيظهر الجميع في المسرح)

همنجواي: بل أنا الذي سأدفع لك ما تريده .

دايل: بل أنا سأكتب لك كل شيء . . كل شيء .

جوخ: بل أنا .

همنجواي: قلت لك أنا .

دايل: اصمتا . . أنا الذي سأحصل على السعادة أولاً .

سالم: ها . . ها . . ها . . (يضحك) أشقياء . . لا يمكنكم الحصول على إكسير السعادة .

الجميع: لماذا؟

سالم: لأنكم تأخرتم كثيراً . . كثيراً جداً .

الجميع: تأخرنا .

سالم: نعم يا سادة! لقد انتحرتم . . اخترتم نهايتكم بأنفسكم . . الشهرة . . الأضواء . . المعجبون . . السيارات الفارهة . . والعمارات الفاخرة . . والأموال الطائلة لم تمنحكم السعادة . . أما أنا فسر سعادتي في قلبي . . في إيماني بربي . . وقناعتي بدربي . . في صلاتي . . سعادتي في يدي (يصرخ) هيا انصرفوا . لن أبيعكم سعادتي . . هيا . . هيا . .

الجميع: لا . . لا . . لا . .

(تطفأ الإنارة . . ويعم الظلام المسرح . . يضاء المسرح وتظهر غرفة وقد خلت من كل شيء إلا من سرير النوم وعليها سالم يتقلب على فراشه وهو يصرخ)

سالم: هيا . . انصرفوا . . انصرفوا . .

«يدخل صديقه خالد ينظر إلى الساعة ثم يتقدم إليه ليوقظه»

خالد: اووه . . أما زلت نائماً . . سالم هيا استيقظ .

(سالم يستيقظ وهو يغالب النوم)

سالم: أين أنا؟

خالد: أنت هنا يا سيدي . .

سالم: وأين فان جوخ . . ودايل كارينجي؟

خالد: سالم . . ما الذي حدث لك يا عزيزي؟ . . لقد تأخرنا كثيراً عن موعد المقابلة في الوظيفة الجديدة . . هذه عاشر مؤسسة نتقدم لها .

سالم: وظيفة . . أي وظيفة؟

خالد: أووه . . هل ستعود مرة أخرىٰ . . هل نسيت أننا نبحث عن وظيفة منذ سنتين بلا فائدة .

سالم: ولكن مشروعي القادم . . .

خالد (مقاطعاً): عدت للحديث عن مشاريعك . . سأنصرف . . وسأتركك لأحلامك . . وداعاً .

سالم (وهو يهم بالخروج): خالد . . انتظر يا صديقي . . انتظر . . .

ستـــــــارة

الإمـــام

صفحة مشرقة من حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب (رحمه الله تعالى).

(بلدة العيينة، الوقت ليلاً، يظهر الشيخ محمد داخل حجرته المتواضعة، يقرأ بنهم ويدوِّن في بعض الكتب أمامه، يدخل عليه ابن غنّام أحد طلابه)

ابن غنّام: السلام عليك أيها الشيخ الجليل!

الإمام: وعليكم السلام أيها الطالب النبيل! هل أوصلت جميع رسائلي؟

ابن غنّام: لقد تحركت قافلة اليمن قبل قليل.

الإمام: وبلاد الحجاز والشام؟

ابن غنّام: ستصلها رسائلك إن شاء الله.

الإمام: أرجو ذلك.

ابن غنّام: ولكن ما كل هذه الرسائل يا سيدي؟

الإمام: إنها مكاتبات للعلماء هناك.

ابن غنّام: ولِمَ؟

الإمـام: رجـاء أن يقـومـوا مـعنا بنصـرة دين الله ومـجـاهدة هذه الخرافات.

ابن غنّام: وهل يستجيبون يا ترىٰ؟

الإمام: إننا نأخذ بالأسباب.. يا ابن غنّام!

ابن غنّام: أنت ترهق نفسك كثيراً يا إمام!

الإمام: (في امتعاض) يبدو أننا وجدنا ضالتنا في هذه البلدة المباركة.

ابن غنّام: نعم! فـقـد أحـسن إلينا أمـيرها بعـد أن كـاد السـفـهـاء في حريملاء يفتكون بنا.

الإمام: الحمد لله الذي نجّانا من شرهم.

ابن غنّام: لقد تسوروا علينا الجدار ولولا ستر الله.

الإمام: إن طريقنا طويلة وشاقة يا بني!

ابن غنّام: هل سنجد مصاعب أخرىٰ.. يا إمام؟

الإمام: ربما.. كن مستعداً!

ابن غنّام: أما في العيـينة فلا.. فالأمير عثمان بن محـمد رجل صالح.

الإمام: نحسبه كذلك.

ابن غنّام: لقد خرج برجاله معنا، فهدم قبة زيد بن الخطاب وأقام معالم التوحيد.

الإمام: جزاه الله خيراً. . وثبّته على ذلك.

الأمير عثمان: (من الخارج) يا شيخ محمد. . يا شيخ محمد. . أأنت هنا؟

ابن غنّام: هذا صوت الأمير عثمان.

الإمام: قم إليه نستقبله.

ابن غنّام: ترىٰ ما الذي جاء به الساعة؟

(يدخل الأمير عثمان فيسرع ابن غنّام بالخروج)

الأمير عثمان: السلام عليك. . أيها الشيخ. .

الإمام: وعليكم السلام. . أهلاً ومرحباً بالأمير عثمان. .

الأمير عثمان: أعتذر إليك؛ فقد جئت في ساعة متأخرة.

الإمام: لا تثريب عليك؛ فأنت صاحب الفضل والدار.

الأمير: وكم كنت «والله» أتمنىٰ أن تطول إقامتك بيننا!!

الإمام: تتمنىٰ!! ماذا هناك أيها الأمير؟

الأمير عثمان: قاتل الله الشيطان وأعوان الشيطان.

الإمام: هل جاءكم مني ما تكرهون؟

الأمير عثمان: معاذ الله! بل رأينا الخير كل الخير على يديك.

الإمام: قل بربك ما الذي حدث؟

الأمير عثمان: أمير الأحساء أرسل بطردك من البلدة.

الإمام: طردي أنا!!

الأمير عثمان: أو قتلك.

الإمام: هذا الرجل تعظم عليه إقامة الحدود.

الأمير عثمان: ونحن لا يحسن أن نقتلك ونخاف من هذا الأمير.. فانظر ماذا ترى؟

الإمام: إن الذي أدعو إليه هو دين الله؛ فإن صبرت واستقمت فسوف ينصرك الله عليه.

الأمير عثمان: ولكن لا طاقة لنا به.

الإمام: ثق بالله يا رجل!

الأمير عثمان: (محتداً) أيها الشيخ! ارحل من أرضنا قبل طلوع الشمس.

الإمام: نعم . . ولكن . .

الأمير عثمان: (مقاطعاً) لقد قضي الأمر (يخرج) .

الإمـام: حسبنا الله ونعم الوكيل . . حسبنا الله ونعم الوكيل (يخرج) .

(٢)

(داخل منزل محمد بن سويلم العريني في بلدة الدرعية ، يظهر ابن سويلم قلقاً جالساً بين يدي الشيخ)

ابن سويلم: أهلاً . . ومرحباً بك أيها الشيخ .

الإمام: أحسن الله إليك يا ابن سويلم !

ابن سويلم: أهلاً . . أهلاً بك في دارنا يا إمام !

الإمام: أكرمك الله الذي أكرمتنا من أجله . . ولكنك تبدو قلقاً يا ابن سويلم !

ابن سويلم: أبداً . . أبداً إنما خوفاً من عدم القيام بواجبك علينا .

الإمام: أم تخشئ من نقمة ابن سعود . . إذا استقبلتني دون علمه؟ !

ابن سويلم: بل والله أخشى عليك أنت أيها الإمام !

الإمام: لا تخشَ شيئاً إن الله معنا .

ابن سويلم: يقال إن زوجته امرأة صالحة وسوف تحرضه على قبول دعوتك.

الإمام: يقضي الله أمراً كان مفعولاً.

(يدخل ابن غنّام عليهما مسرعاً فزعاً)

ابن غنّام: ابن سعود.. ابن سعود قادم إليكم في وفد من رجاله.

ابن سويلم: لعله جاء مبايعاً.

ابن غنّام: أو لعله جاء منتقماً.

ابن سويلم: منتقماً!! أرى أن تختبئ أيها الإمام!

الإمام: إنما ندعو إليه هو الحق؛ فلماذا الاختباء؟!

(يدخل ابن سعود وسط كوكبة من رجاله وهم شاكو السلاح)

ابن سعود: (مشيراً للإمام) هذا هو ضيفك يا ابن سويلم؟

ابن سويلم: هو ضيف الدرعية كلها أيها الأمير!

ابن سعود: (للإمام) أأنت الشيخ محمد بن عبد الوهاب؟!

الإمام: أنا الفقير إلى الله - تعالى - محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي.

ابن سعود: وما الذي تدعو إليه يا ابن عبد الوهاب؟

الإمام: إن الذي أدعو إليه هو دين الله وتحقيق كلمة لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .

ابن سعود: سأبايعك على دين الله ورسوله ولكن أخشى . .

الإمام: ومِمَّ يخشى الأمير؟!

ابن سعود: أخشى إذا أيدناك وأظهرك الله على أعدائه أن تبتغي أرضاً غير أرضنا .

الإمام: أبايعك على أن الدم بالدم والهدم الهدم، ولا أخرج من بلادك .

ابن سعود: إذاً أَبْشِرْ . . أَبْشِرْ يا إمام بالنصرة والمساعدة!

الإمام: وأنت أَبْشِرْ بالعزة والتمكين والعاقبة الحميدة!

(يبسط الإمام يده، ويبايعه الأمير ورجاله، وترتفع الأصوات بالتهليل والتكبير)

إظلام تدريجي ستار

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة